

سيرة القائد التكريتي البطل المجاهد

هو قائد بطل ، الكل يعرفه

هو السلطان الكبير ، والملك الناصر .

يعرفه المسلم والكافر

دوَّخ الصليبيين

وقاتل الرافضة حتى هدم عروشهم ، ومحا مُلكهم ، وأقام

السنة مكان البدعة .

من أجل ذلك تبغضه الرافضة ولا تحبه !

(وهل أحبَّت الرافضة أحداً على الحقيقة ؟؟؟!!)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

وقد عرف العارفون بالإسلام أن الرافضة تميل مع أعداء الدين

، ولما كانوا ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهوديا ، ومرة

نصرانيا أرمينيا ، وقويت النصارى بسبب ذلك النصراني

الأرميني ، وبنوا كنائس كثيرة بأرض مصر في دولة أولئك

الرافضة المنافقين ، وكانوا ينادون بين القصرين من لعن

وسبَّ فله دينار وإردبَّ ، وفى أيامهم أَحَدَّت النصارى ساحل

الشام من المسلمين حتى فتحه نور الدين وصلاح الدين ، وفى

أيامهم جاءت الفرنج إلى " بلبيس " وعُلبوا من الفرنج فإنهم

منافقون وأعانهم النصارى ، والله لا ينصر المنافقين الذين هم
يوالون النصارى ، فبعثوا إلى نور الدين يطلبون النجدة ،
فأمدهم بأسد الدين وابن أخيه صلاح الدين ، فلما جاءت الغزاة
المجاهدون إلى ديار مصر قامت الرافضة مع النصارى فطلبوا
قتال الغزاة المجاهدين المسلمين ، وجرت فصول يعرفها
الناس حتى قَتَلَ صلاح الدين مقدمهم " شاور " ، ومن حينئذ
ظهرت بهذه البلاد كلمة الإسلام والسنة والجماعة ، وصار يقرأ
فيها أحاديث رسول الله عليه وسلم . انتهى كلامه .
(الإردب : مكيال)

وقولهم (من لعن وسبَّ) يعني من لعن أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وسبَّهم

اسمه :

يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن
يعقوب الدويني ثم التكريتي المولد .

كنيته : أبو المظفر .

لقبه : صلاح الدين .

مولده :

ولد في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة ، إذ كان أبوه نجم الدين متولي تكريت نيابة .

وكان أبوه ذا صلاح ، ولم يكن صلاح الدين بأكبر أولاده . قال بن خلكان : بلغني أن صلاح الدين قدم به أبوه وهو رضيع ، فتاب أبوه ببعلك إلى أخذها أتابك زنكي ، وقيل : إنهم خرجوا من تكريت في ليلة مولد صلاح الدين ، فتطيروا به ! فقال شيركوه - أو غيره - : لعل فيه الخير ، وأنتم لا تعلمون .

طلبه للعلم :

سمع من أبي طاهر السلفي ، والفيقيه علي بن بنت أبي سعد ، وأبي الطاهر بن عوف .

وصف مجلس من مجالسه :

قال الموفق عبد اللطيف : أتيت وصلاح الدين بالقدس ، فرأيت ملكاً يملأ العيون روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً سهلاً محبباً ، وأصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف ، كما قال تعالى : (وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ) وأول ليلة

حضرته وجدت مجلسه حَفَلًا بأهل العلم يتذاكرون ، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، يأخذ في كيفية بناء الأسوار ، وحفر الخنادق ، ويأتي بكل معنى بديع ، وكان مهتماً في بناء سور بيت المقدس وحفر خندقه ، ويتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به الخلق حتى القاضي الفاضل ، والعماد إلى وقت الظهر ، فيمد السماط ويستريح ويركب العصر ، ثم يرجع في ضوء المشاعل .

أعماله وجهاده :

ولي صلاح الدين وزارة العاضد ، وكانت كالسلطنة ، فولي بعد عمّه سنة 564 هـ .

كان نور الدين قد أمّره وبعثه في عسكره مع عمه أسد الدين شيركوه ، فحكم شيركوه على مصر ، فما لبث أن توفي ، فقام بعده صلاح الدين ، ودانت له العساكر ، وقهر بني عبيد (الرافضة في مصر) ومحا دولتهم ، واستولى على قصر القاهرة بما حوى من الأمتعة والنفائس ، منها الجبل الياقوت الذي وزنه سبعة عشر درهما .

وخلا القصر من أهله وذخائره وأقام الدعوة العباسية .

وكان خليقاً للإمارة ، مهيباً شجاعاً حازماً مجاهداً ، كثير الغزو

عالي الهمة ، كانت دولته نيفا وعشرين سنة .

وتملّك بعد نور الدين واتسعت بلاده .

ومنذ تسلطن طلق الخمر واللذات ، وأنشأ سورا على القاهرة
ومصر ، وبعث أخاه شمس الدين في سنة ثمان وستين فافتتح
برقة ، ثم افتتح اليمن ، وسار صلاح الدين فأخذ دمشق من ابن
نور الدين ،

وفي سنة إحدى وسبعين حاصر عزاز ووثبت عليه الباطنية
فجرحوه .

وفي سنة ثلاث كسرتة الفرنج على الرملة وفر في جماعة
ونجا .

وفي سنة خمس التقاهم وكسرهم .

وفي سنة ست أمر ببناء قلعة الجبل .

وفي سنة ثمان عدّى الفرات ، وأخذ حرّان وسروج والرّقة
والرّها وسنجار والبيرة وآمد ونصيبين ، وحاصر الموصل ، ثم
تملك حلب وعوض عنها صاحبها زنكي بسنجار ، ثم إنه حاصر
الموصل ثانيا وثالثا ، ثم صالحه صاحبها عز الدين مسعود ، ثم
أخذ شهرزور والبوازيح .

وفي سنة ثلاث وثمانين فتح طبرية ، ونازل عسقلان ، ثم كانت
وقعة حطين بينه وبين الفرنج ، وكانوا أربعين ألفا ، فحال بينهم
وبين الماء على تلّ ، وسلموا نفوسهم ، وأسرت ملوكهم ،

وبادر فأخذ عكا وبيروت وكوكب ، وسار فحاصر القدس ، وجدّ
في ذلك فأخذها بالأمان .

وسار عسكرُ لابن أخيه تقي الدين عمر فأخذوا أوائل المغرب ،
وخطبوا بها لبني العباس .

ثم إن الفرنج قامت قيامتهم على بيت المقدس ، وأقبلوا
كقطيع الليل المظلم برأً وبحراً وأحاطوا بعكا ليستردوها ،
وطال حصارهم لها ، وبنوا على نفوسهم خندقاً ، فأحاط بهم
السلطان ودام الحصار لهم وعليهم نيفاً وعشرين شهراً ،
وجرى في غضون ذلك ملاحم وحروب تُشيب النواصي ، وما
فكوا حتى أخذوها ، وجرت لهم وللسلطان حروب وسير ،
وعندما ضرس الفريقان ، وكلّ الحزبان ، تهادن الملتان .
وكانت له همة في إقامة الجهاد ، وإبادة الأضداد ما سمع بمثلها
لأحد في دهر .

وتعرّض صلاح الدين لمحاولة اغتيال من قبل الباطنية ، ولكن
الله نجاه وسلّمه .

وفي سنة تسع وسبعين نازل صلاح الدين حلب وأخذها .

وفي سنة ثلاث وثمانين افتتح صلاح الدين بلاد الفرنج ، وقهرهم وأباد خضراءهم وأسر ملوكهم على حطين ، وكان قد نذر أن يقتل " أرناط " صاحب الكرك ، فأسره يومئذ ، وكان قد مرّ به قوم من مصر في حال الهدنة ، فغدر بهم ، فناشدوه الصلح ، فقال ما فيه استخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقتلهم ، فاستحضر صلاح الدين الملوك ، ثم ناول الملك جفري شربة جلاب ثلج ، فشرب ، فناول أرناط ، فشرب ، فقال السلطان للترجمان : قل لجفري : أنت الذي سقيته وإلا أنا فما سقيته ، ثم استحضر " البرنس أرناط " في مجلس آخر ، وقال : أنا أنتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم منك ، ثم عرض عليه الإسلام ، فأبى ، فَحَلَّ كتفه بالنيمجاه ، وافتتح عامه ما لم يفتحه ملك ، وطار صيته في الدنيا ، وهابته الملوك .
و " النيمجاه " خنجر مقوَّس ، يُشبهه السيف القصير .

قال ابن كثير في كلامه عن معركة حطين :

فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان وأسفر وجه الإيمان واغبر وأقتم وأظلم وجه الكفر والطغيان ودارت دائرة السوء على عبدة الصلبان ، وذلك عشية يوم الجمعة ، فبات الناس على مصاقِّهم وأصبح صباح يوم السبت الذي كان يوماً عسيراً على

أهل الأحد ، وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر ، فطلعت
الشمس على وجوه الفرنج ، واشتد الحر ، وقوى بهم
العطش ، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيمًا ،
وكان ذلك عليهم مشئوماً ، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه
بالنفت ، فرموه فتأجج ناراً تحت سنايك خيولهم ، فاجتمع
عليهم حرّ الشمس وحرّ العطش وحرّ النار وحرّ السلاح وحر
رشق النبال ، وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير
والحملة الصادقة ، فحملوا ، وكان النصر من الله عز وجل ،
فمنحهم الله أكتافهم ، فقتل منهم ثلاثون ألفاً في ذلك اليوم ،
وأسر ثلاثون ألفاً من شجعانهم وفرسانهم ، وكان في جملة من
أسر جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس فإنه انهزم في أول
المعركة ، واستلبهم السلطان صليبهم الأعظم ، وهو الذين
يزعمون أنه صلب عليه المصلوب ، وقد غلفوه بالذهب
واللآلئ والجواهر النفسية ، ولم يُسمع بمثل هذا اليوم في عرّ
الإسلام وأهله ، ودمغ الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض
الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفاً وثلاثين أسيراً من الفرنج قد
ربطهم بطنب خيمة ، وباع بعضهم أسيراً بنعل ليلبسها في
رجله ، وَجَرَتْ أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة
والتابعين ، فله الحمد دائماً كثيرا طيبا مباركا ، فلما تمت هذه
الوقعة ووضعت الحرب أوزارها أمر السلطان بضرب مخيم

عظيم ، وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه أسرة ،
وعن يساره مثلها وجيء بالأسارى تتهادى بقيودهم ، فأمر
بضرب أعناق جماعة من مقدمي الداوية والأسارى بين يديه
صبراً ، ولم يترك أحدا منهم ممن كان يذكر الناس عنه شراً .

من محاسنه :

محاسن صلاح الدين جمة ، لا سيما الجهاد ، فله فيه اليد
البيضاء ببذل الأموال والخيل المثمنة لجنده ، وله عقل جيد ،
وفهم وحزم وعزم .
قال العماد : أطلق في مدة حصار عكا اثني عشر ألف فرس .
قال : وما حضر اللقاء إلا استعار فرسا ، ولا يلبس إلا ما يحل
لبسه كالكتان والقطن ، نزه المجالس من الهزل ، ومحافله
أهله بالفضلاء ، ويؤثر سماع الحديث بالأسانيد ، حليما مقبلا
للعثرة ، تقيا نقيا وفيا صفيا ، يُغضي ولا يغضب ، ما رد سائلا ،
ولا حَجَل قائلا ، كثير البر والصدقات ، أنكر علي تحلية دواتي
بفضة ، فقلت : في جوازه وجه ذكره أبو محمد الجويني .
قال : وما رأيتُه صلى إلا في جماعة .

وكان صلاح الدين شديد القوى عاقلا وقورا مهيبا كريما
شجاعا .

زهده :

لم يُخَلَّف صلاح الدين في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً وديناراً سورياً ، ولم يُخلف ملكاً ولا عقاراً رحمه الله ، ولم يختلف عليه في أيامه أحد من أصحابه ، وكان الناس يأمنون ظلّمه ، ويرجون رِفده ، وأكثر ما كان يصل عطاؤه إلى الشجعان وإلى العلماء وأرباب البيوتات ، ولم يكن لمبطل ولا لمزاح عنده نصيب .

وفاته :

توفي رحمه الله بقلعة دمشق بعد الصبح من يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

فرحم الله ذلك القائد البطل الشجاع صلاح الدين الأيوبي ونسأل الله أن يُهيئ لأمة الإسلام من مثله مَنْ تُكسر على أيديهم الصّلبان ، وتُحطّم على أيديهم الأوثان .

يُنظر لسيرته :

سير أعلام النبلاء

والبداية والنهاية لابن كثير

كتبه

عبد الرحمن بن عبد الله السحيم